فى إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى

— ٢٨ —

ج ٨ ص ٢٣٠ : قال أبو حيان انعقد المجلس وغص بأهله
ت العامرى وقد انتُدب فسأل أبا سعيد السيرافى فقال :
بيعة الباء من بسم الله ؟ فعجب الناس من هذه الطالبة ...

وفى ج ١٦ ص ٣١٢ :

ذا همة فى العزم ما انتُدبت لبهم الخطب إلا زالت الحجب

قلت : ضبطت (انتدب) فى الموضعين بلفظ ما لم يسم فاعله .

فى الجمهرة : ورجل ندب إذا كان معواناً منجداً ينتدب
ر إذا ندب إليها .

وفى الصحاح : ندبه لأمر فانتدب له أى دعاه فأجاب .
ذلك فى (النهاية) وقال الامام الزمخشرى فى مقدمة مقاماته :
ن أتاح له الصحة التى لا يطاق شكرها انتدب للرجوع إلى
ن عمله[1] فى إنشاء المقامات حتى تمها خمسين مقامة . وقال
شرح : ندب إلى كذا فانتدب له من كلام العرب .

فانتدب المتعدية لم ترد فى كلام العرب الأقدمين ولا المحدثين
ين ولم يذكرها معجم نعرفه ما عدا (المصباح) .

وللعلامة الأستاذ الجليل أحمد بك العوامرى بحث محقق فى
اللفظة روى فيه قول القاموس وشرحه والأساس واللسان
ار والمصباح ثم قال :

« فأنت ترى أن أحداً ممن روينا عنهم لم يتعرض لانتدب
ى إلا صاحب المصباح وتبعه الشيرازى فى (معيار اللغة)
عنه ، فقد قال : (وانتدبه للأمر على افتعل : دعاه إليه ،
ب له يتعدى ولا يتعدى) ، فقد جاء انتدب متعدياً ، والمصباح
الكتب التى نرجع إليها ونعول عليها ، وإن انفرد أحياناً
يروه أحد ممن سبقوه فيما نعلم » .

(١) الزمخشرى : من تحريف العامة ورجع إلى رأس عمله .

قلت : نقل (التاج) من (المصباح) مسمياً إياه شيئاً فى مادة (ندب) ، ولم يذكر هذا (الانتداب) المتعدى ولم يشر إليه . واليقين أن (التعدى) مولد متأخر نجم فى عصر العلامة الفيومى ، ولم يكن فى زمان الإمام السيرافى .

وإذا قبلنا الانتداب اللغوى العوامرى فى هذا الوقت ، فلن نقبل (انتداب) غيره ولا (حمايته) ولا (وصايته) ولا (مشاركته) ولا شيئاً من هذه (المترادفات) المقوتات الملعونات اللواتى أطرفتنا إياها بعد الحربين — عجّل الله بالثالثة ! — تلكم (الديمقراطيات) ذوات الختل والمين ، و « أنا أعرف الأرنب وأذنيها[1] » .

* * *

ج ٨ ص ٢١٦ : صاحب مخرقة وزرق .

وجاء فى الشرح : المخرقة مصدر خرق ، والمراد الحمق بالتمويه والكذب . الزرق : العمى .

قلت : المخرقة : مصدر مخرق ، وقد أوردها اللسان والتاج فى هذا الفعل لا فى الفعل خرق . قال اللسان المخرق المموه ، وهى المخرقة مأخوذة من مخاريق الصبيان . وقال التاج : المخرقة إظهار الخرق توصلا إلى حيلة وقد مخرق . والمخرق المموه وهو مستعار من مخاريق الصبيان ، هنا أورده صاحب اللسان ، وهو على شرط المصنف ... فبالأحرى أن تذكر المخرقة هنا ، وأما الجوهرى ، فإنه أورده فى (خرق) وحكم على أنها مولدة ، والميم عنده زائدة .

قلت : أوردها الصحاح بعد قوله : « والمخراق المنديل يلف ليضرب به ، عربى صحيح ... وأما المخرقة فكلمة مولدة » ، فكأن الجوهرى يشير إلى أن اللفظة مأخوذة من المخراق — كما قال غيره — ولا يدل إيراده إياها فى (خرق) على أخذها من هذا الفعل ، وأن ميمها زائدة . وفى شفاء الغليل : قال ابن جنى فى سر الصناعة فى وزن مفعل وقالوا : مرحبك الله ومسهلك ، وقالوا مخرق الرجل وضعها ابن كيسان ... وأصل اشتقاقها من المخراق ، وهو منديل يلعب به . وجاءت اللفظة فى المقامات الحريرية فى

(١) الأساس : وفى المثل : (أنا أعرف الخ) أى أعرفه ولا يخفى على كما لا تخفى على الأرنب .

المقامة الأربعين التبريزية : «فقال أبو زيد : إنها ومرسل الرياح ، لأكذب من سجاح . فقالت: بل هو ومن طوّق الحمامة ، وجنّح النعامة ، لأكذب من أبي ثمامة ، حين مخرق باليمامة .

وأما (الزرق) ، فهذا ما وجدته فيه . في اللسان والتاج : ورجل زراق خداع ، وفي شفاء الغليل : أكذب من زراق ، وهو الذي يقعد على الطريق ، فيحتال وينظر في النجوم ، وزرقت أي موهت عليه ، قاله أبو بكر الحوارزمي في أمثاله ، ولم يذكر كونه مولداً ، لكنه مذكور في اللغة الساسانية ، وهو يدل على أنه مولد[1] . وفيه : بنو ساسان قوم من العيارين والشطار ، لهم حيل ، ووضعوا بينهم لغة اخترعوها ، ونظم فيها أبو دلف قصيدة طويلة ، وكان الصاحب يتحاور معه بذلك اللسان ويعجب بحفظه ، وهي قصيدة بديعة مذكورة في اليتيمة . ويقع من لغتهم كثير في أشعار المولدين ، فلا يعرفها الناس ... منها قول أهل مصر لآكل الحشيش مسطول ، ومنها زرق ، وهو تعاطي التنجيم وصاحبه زراق .

ذكر الثعالبي في اليتيمة صاحب القصيدة التي أشار إليها الخفاجي فقال : أبو دلف الخزرجي مسعر بن مهلهل شاعر كثير الملح والظرف ... وكان ينتاب حضرة الصاحب ... ويتزود كتبه في أسفاره ، فتجري مجرى السفاتج في قضاء أوطاره ، ولما أتحفه أبو دلف بقصيدته ، وذكر (فيها) المكدين .. وأنواع رسومهم ، وتنادر بإدخال الخليفة المطيع في جملتهم ... اهتز ونشط وأجزل صلته عليها .

يقول العلامة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده المصري (رضي الله عنه) في شرحه مقامات أحمد بن الحسين الهمذاني :

« بنو ساسان الشحاذون وأهل المسألة ، وساسان يقولون إنه كان رجلا فقيراً حاذقاً في الاستعطاء ، دقيق الحيلة في الاستجداء ، فنسب إليه المكدون . وعندي أن الساسانية وبني ساسان ، وما شاكل ذلك من الألفاظ المشيرة بالت لساسان ، وأنه جد السفلة أو شيخهم ، إنما جاءت بعد الدولة الساسانية من الفرس التي كان مؤسسها أردشير باب فلما محقها الإسلام ، وبقي من أطرافها أفراد أذلاء سقطو ألسنة فتيان المسلمين الأولين ، فكانوا يطردونهم من مكا مكان ، ويعيرونهم بعنوان آبائهم . فبعد أن كانت نسبتهم ساسان نسبة مجد وحسب صارت نسبة قذف وسب . وكا شهر هذا الإسم بالتحقير غاية سياسية فضلا عما تطمح إليه الغالب من إذلال المغلوب ، وهي أن لا يبقى لدولة الساسانية في لسان ، ولا أثر في جنان ، ينبئ عن سلطانها أو رفعة شأ وإذا خطر أمرها بالبال ، فلا يخطر إلا مع لازمه الجديد ، السفالة والدناءة ، ثم نسي ذلك بمرور الأيام ، وبقي اللفظ مست في الشحاذين ، وهم أدنى طبقة في الناس .

قلت : سجاح في كلام الحريري المذكور آنفاً هي الحارث بن سويد بن عقفان من بني يربوع ارتدت وتنبأ ثم حسن إسلامها ، وفيها يقول عطارد بن حاجب :

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذك

وأبو ثمامة هو مسيلمة بن حبيب الحنفي ارتد وقتل قتيلا ك و« لم يكن مسيلمة نبياً صادقاً ولا متنبياً حاذقاً » . كما قال الأح ابن قيس، وقد عده عربانيون غربيون — مهرئين ومبطلين[1] وطنياً ثائراً ... وهي عداوة الإسلامية لا تزايل علماء القو أقوالهم ولا ساستهم — أرى الله بهم[2] — في أعمالهم . و نسبت إلى مسيلمة مقولات سخيفات صاغها سواغها كي يجع شهرة ، منها قوله :

والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمح والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقا لقما إهالة وسمنا — لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أ المدر ، ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغي فناوئوه .

ومن تلك المقولات «ياضفدع ابنة ضفدع ...» وهي مشهور

---

(١) في رسائل الهمذاني : « ... إلى حيث يتضح الحق ، ويفتضح الزرق » « عقد هذا المجلس في دار من يفرق بين من يحق ومن يزرق » قال العلامة الشيخ إبراهيم الأحدب شارح الرسائل في تفسير الجملة الأولى : الزرق جمع أزرق ويراد به الأعمى ص ٤٢ . وقال في تفسير الثانية : يزرق من زرقت عينه إذا انقلبت وظهر بياضها أو المراد من زرق الطائر أو من الزرقة ، وهو اللون المشهور ص ٥٢

قلت : التفسير الصحيح هو الموضح في المتن ، وهو مراد الهمذاني . وقوله : (من الزرقة وهو اللون) الأصح وهي اللون .

(١) أمرأ : جاء بالمراء ، وأبطل : جاء بالباطل .

(٢) تقول العرب : أرى الله بفلان : نكل به ، ومعناه أرى عد فيه مايشمت به ، قال الأعشى :

وعلمت أن الله محمدا خسها وأرى بها . هذا تفسير الأساس ، و القاموس : أرى الله بفلان أي أرى الناس به العذاب والهلاك .